

العبادة المالية في الأديان "الصدقات نموذجاً"

دراسة مقارنة في الإسلام واليهودية والنصرانية

اعداد: د. جمال محمد آدم عبد الله^(*)

مقدمة :

تتفاوت حالات الناس في جميع الأماكن والأزمنة في حالة العيش؛ فمنهم من يعيش غنياً مترقفاً، مخدوماً، تلبى جميع احتياجاته، ومنهم من يعيش فقيراً معدماً، لا يجد قوت يومه، مهموماً في إيجاد ذلك. ومنهم من يعيش قوياً عظيم البنية، قادراً على الأعمال الشاقة، ومنهم الهزيل المريض العاجز عن أداء أبسط الأعمال؛ مما سبب له العجز المادي، السبب الذي أدى إلى ظهور صوت المنظمات الإنسانية ذات الأجندة الخفية.

في المقابل كان لابد من محاولات علمية في مراكز البحوث والدراسات الدينية لتبرز أهمية التعاليم الدينية في التكافل الاجتماعي المؤدي لاستقرار حياة البشر، ومعلوم من الدين بالضرورة أن الكتب المقدسة هي رسائل ربانية جاءت لتنظيم حياة البشرية، والصدقات أو الزكاة كشعيرة من شعائر الله ما شرعت إلا لخير المجتمع وتقدمه وتأمينه ضد الأزمات التي تعصف به أحياناً، وتحصينه ضد كل ما يعيق رقيه ، لينعم الإنسان بالعيش الكريم في ظل التكافل والقلب الرحيم. فالزكاة كما قال سيد قطب تأمين اجتماعي للأفراد جميعاً، وهي ضمان اجتماعي للعاجزين، وهي وقاية للجماعة كلها من التفكك والانحلال. فهي عبادة مالية وشعيرة تكافلية للفرد والمجتمع، لها الأهمية الكبرى في كل مجتمعات الشرائع الدينية (اليهودية والنصرانية

(*) أستاذ مقارنة الأديان والدراسات الاستراتيجية- بكلية الدعوة الإسلامية- جامعة أم درمان الإسلامية- السودان ٢٠٢١م / ١٤٤٣هـ .

والإسلامية)، وذلك للدور الاجتماعي الذي تلعبه هذه الفريضة وسط المجتمعات .

ومن محاسن الدين السماوي أنه شرع الصدقة كمفهوم تعطى للمحتاج على وجه التقرب إلى الخالق المعبود، ومن شأنها أن تخلق التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع، وبالتالي تعمل على بث روح التعاون والمؤاخاة وتزيل الحسد بين الناس .

تظل قضية إحياء معني الدين وفقهه وشعائره متجددة بتجدد الزمان والمكان، وأمر الصدقات في الأديان في محل بحث لأقلام الذين يعملون في مجال الدعوة والمجالات الإنسانية ذات الصلة، لذلك جاءت فكرة هذا البحث والذي بعنوان:(العبادة المالية في الأديان) دراسة مقارنة في الإسلام واليهودية والنصرانية - الصدقات نموذجاً) لتوضيح مكانة الزكاة والصدقات في نصوص رسائل الدين الحق (الإسلام) الذي يعني الاستسلام لله الواحد الأحد و وذلك لإشاعة روح التراحم بين الإنسانية.

مستخلص البحث

تظل قضية إحياء معنى الدين وفقهه قضية متجددة بتجدد الزمان والمكان، و الصدقات أو الزكاة في الأديان في محل بحث لأقلام الكثيرين خاصة المهتمين في المجالات الإنسانية ذات الصلة، فكان لابد من محاولات علمية في مراكز البحوث والدراسات الدينية لإبراز أهمية التعاليم الدينية في التكافل الاجتماعي المؤدي لاستقرار حياة البشر، لذلك جاءت فكرة هذا البحث والذي عنوانه: (العبادة المالية في الأديان السماوية) دراسة مقارنة في الإسلام واليهودية والنصرانية - الصدقات نموذجاً، ليكون الغرض هو البحث عن حقيقة الصدقات في الأديان التي تنادي بروح التراحم والتكافل بين الإنسانية. في المبحث الأول: (مفهوم العبادة المالية في الأديان السماوية) والذي في مطالبه الثلاثة تم تناول مفاهيم ومعاني الزكاة والصدقات في اللغة و الإصطلاح في كل من اليهودية والنصرانية والإسلام. أما المبحث الثاني تناول (وظيفة المال في اليهودية والنصرانية والإسلام) فقد تم في مطالبه الثلاثة تناول وظيفة المال في اليهودية والمسيحية والإسلام، والمعلوم من الدين بالضرورة أن الكتب المقدسة هي رسائل ربانية جاءت لتنظيم حياة البشرية، وبالتالي للصدقات وللزكاة وظيفة تقدمها لتأمين المجتمعات ضد الأزمات التي تعصف به أحياناً. وفي المبحث الثالث والأخير تناول (الصدقات المالية بين اليهودية والنصرانية والإسلام - التلاقي والاختلاف) تم تناول ما تشترك فيه تلك الأديان في قضية الصدقات، وكذلك ما تختلف فيه في قضية الصدقات، وفي مطلبه الأخير كان فيه ما يتميز به الإسلام في شأن الانفاق والصدقات، ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها ما يلي:

١- القوانين التي أعلنها الإسلام لتكفل حقوق الفقراء والضعفاء والمستضعفين اوسع وأشمل وأكثر إلزاماً من تلك القوانين التي توجد في الشرائع الأخرى .

- ٢- الأديان السماوية في أصلها الأول متفقة في عقيدة الإيمان بالله وتفقة في أصول العبادات كالصلاة و الزكاة والصوم
- ٣- بتطبيق العبادة المالية الصحيحة يتطهر المجتمع من الضغائن وأمراض القلوب.

Abstract

The issue of reviving the meaning of religion and its jurisprudence is a renewable issue by the renewing the time, place and charity in the religions is a topic of research for researchers especially those who concern with the field of humanitarian, so there should be some academic attempts in researches centers religious studies to bring out the most important of religious teachings in social solidarity that lead to the stability of human life, so came the idea of this research entitled: (the Financial Worship in the Divine Religions) a comparative study in Islam, Jewish and Christianity – charities as a model, to be the purpose is searching for the fact of charity in the religions that concern with compassion and interdependence among human. In the first topic: (the concept Financial Worship in the Divine Religions) which tackles in its three claims the concepts and meanings of charity in language and as a term in each of Islam, Jewish and Christianity. The second topic: (the function of money in Islam, Jewish and Christianity) in its three claims tackled the function of money in Islam, Jewish and Christianity, and what is necessarily known from the religion that the scriptures are divine messages to organize the life of mankind, so the charity and zakat have a function to provide to insurance communities against crises. The third and last topic: (the financial charity among Islam, Jewish and Christianity, the agreed and disagreed upon) then tackled the mutual opinions of these religions in concern with charity, is what Islam is characterized with in the last claim. The important results are: The rules declared by Islam to preserve the rights of poor and vulnerable are more comprehensive and commitment than those in other legislations. The divine religions in past time are agree on belief in Allah and in worships such as praying, Zakat and Fasting. By the application of the right financial worship: the community can purify from hatred and heart diseases.

أهمية الموضوع :

من المعلوم سلفاً أن الكتب المقدسة هي رسائل إلهية جاءت لتنظيم حياة البشرية، ولما كان المال يمثل عصب الحياة فإن العناية به وتوظيفه تمثل بعداً مهماً في رسالة الأديان، حيث نجد الدعوة للتكافل الاجتماعي والتوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع ماثورة في النصوص الدينية وذلك لحاجة المجتمع له في ظل النظريات الاقتصادية التي ظهرت مؤخراً وظهور ما يعرف باقتصاد السوق .

وقد سعت بعض الفلسفات والمذاهب الوضعية الحديثة لتحجيم هذه القيم (التكافل الاجتماعي) تحت ذريعة محاربة الإرهاب ومحاصرة الفكر المتطرف. ومن المهم جداً إبراز أهمية وظيفة المال في الأديان والحياة وتوضيح الدور الاجتماعي والتربوي الذي تتركه رسالة الأديان وفلسفتها.

أهداف البحث :

تهدف الدراسة لتحقيق :

- ١- مفهوم العبادة المالية
- ٢- وظيفة المال في الأديان السماوية
- ٣- إبراز البعد الاجتماعي والتربوي للعبادة المالية.
- ٤- إبراز محاسن الإسلام وشمول رسالته

الأسئلة البحثية:

إن مشكلة البحث تنبثق من أهمية الموضوع وتبرز من خلال الأسئلة
البحثية التالية:

- ١- ما مفهوم العبادة المالية ؟
- ٢- ما وظيفة المال في الأديان السماوية؟
- ٣- ما الأبعاد الاجتماعية والتربوية للعبادة المالية في الأديان ؟
- ٤- ما الذي يتميز به الاسلام في قضية التعامل مع المال في العبادة ؟

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي و المنهج المقارن

هيكل البحث:

يشتمل هيكل البحث على مقدمة و تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة .

المبحث الأول: التعريف بالعبادات المالية وأنواعها في الأديان الثلاثة

المطلب الأول: مفهوم العبادة المالية في اليهودية

المطلب الثاني: مفهوم العبادة المالية في النصرانية

المطلب الثالث: مفهوم العبادة المالية في الإسلام.

المبحث الثاني: وظيفة المال في اليهودية والنصرانية والإسلام

المطلب الأول: وظيفة المال في اليهودية

المطلب الثاني: وظيفة المال في النصرانية

المطلب الثالث: وظيفة المال في الإسلام

المبحث الثالث: الصدقات المالية بين اليهودية والنصرانية والاسلام،
التلاقي والاختلاف

المطلب الأول: ما تشترك فيه تلك الأديان في قضية الصدقات

المطلب الثاني: ما تختلف فيه تلك الأديان في قضية الصدقات

المطلب الثالث: ما يتميز به الإسلام في شأن الانفاق والصدقات

الخاتمة : النتائج، التوصيات وأهم المصادر والمراجع

المبحث الأول

التعريف بالعبادات المالية وأنواعها في اليهودية والنصرانية والاسلام

المقصود بالعبادة المالية في هذا البحث هي الزكاة والصدقات، فلا بد من تناول مفهوم ذلك في الأديان السماوية الثلاثة^١ ومع احترامنا لرأي من يقول : أن اليهودية والنصرانية الحالية لا ترقى لمصطلح سماوية بما تم فيهما من تحريف وتزييف ، ولكن أقول أن هذه الشرائع في أصلها الأول (قبل أن تدخلها الأيدي) كانت سماوية وحتى بعد ما دخلتها الأيدي لازالت فيها بقايا وحي رباني، فكان قصد الباحث تناول موضوع العبادة المالية في كل دين على حده .

المطلب الأول : مفهوم العبادة المالية في اليهودية

إذا بحثنا عن العبادة المالية أو الزكاة في الشريعة اليهودية لا يوجد في اللغة العبرية (لغة التوراة) لفظ الزكاة، ولكن يوجد لفظ (صدِاقاً) وتعني الصدقة^٢، فالصدقة في العهد القديم (التوراة) هو المعنى المرادف لكلمة زكاة في اللغة العربية^٣، و يفيد معناها في الترجمة

^١ المقصود من الأديان السماوية هنا اليهودية والنصرانية (في أصلهما الأول) و الإسلام خاتمة الرسالات ،
^٢ روفائيل نخلة اليسوعي ، غرائب اللغة العربية ، طبعة ١٩٥٤م ، مطبعة الإحسان ، حلب دمشق ، ص٧
^٣ المرجع السابق

السبعينية^١ للتوراة (رحمة الله أو رحمة الإنسان لأخيه الإنسان)^٢. ويرى (موسى بن ميمون)^٣ أن كلمة صدّاقاً مشتقة من صدق وهو العدل المتمثل في إيصال كل حق لمستحقه، وإعطاء كل موجود من الموجودات بحسب استحقاقه. وبحسب هذا المعنى لا تُسَمَّى الحقوق المتعينة عليك لغيرك إذا وفّيتها صدقة، بل عدالة. وهذا يوضح بادرة صلاح الإنسان نحو أخيه، وهي اقتداء بأثر الله الذي هو دليل الصلاح نحو الإنسان^٤.

^١ هي ترجمة يونانية للتوراة و، وسميت بالترجمة السبعينية لقيام اثنان وسبعون حبراً من يهود مصر بالترجمة بين سنتي (٢٨٢ - ٢٨٠ ق م) معجم اللاهوت الكتابي ص ٩٥ في العبادات في الأديان السماوية (الطبعة الأولى)، دمشق: الاوائل للنشر والتوزيع، صفحة ٥٩-٦٢،

^٢ هو موسى بن ميمون بن عبدالله القرطبي (٣٠ مارس ١١٣٥ - ١٣ ديسمبر ١٢٠٤ م) من أشهر الفلاسفة اليهود، وُلد في قرطبة ببلاد الأندلس في القرن الثاني عشر الميلادي، عمل في مصر نقيباً للطائفة اليهودية، وطبيباً لبلاط الوزير الفاضل أو السلطان صلاح الدين الأيوبي يرمز له في العبرية ب "رمبم הרמב"ם" أي (الحاخام موشيه بن ميمون). واشتهر عند العرب بالرئيس موسى . ، انتقلت عائلته إلى مدينة فاس المغربية حيث درس بجامعة القرويين واستقرت في مصر وهناك عاش حتى وفاته. كان أوحده زمانه في صناعة الطب ومتفناً في العلوم وله معرفة جيدة بعلم الفلسفة يوجد معبد باسمه في العباسية بالقاهرة.

^٤ معجم اللاهوت الكتابي ص ٤٧ فلقد أخذت الصدقة مكانة سامية في تعاليم اليهود الدينية، وهناك الكثير من النصوص التوراتية التي تشي على الذين يتفقدون المساكين بالعطف والرحمة، إذ وُرِدَ في التوراة: (طوبى للذي ينظر إلى المسكين)، بل جاء في تعاليم التوراة أن من التّصَدَّقَ أن تعطى عدوك ففي النص التوراتي: (إن جاع عدوك فأطعمه خبزاً، وإن عطش فاسقه ماءً).

وتُعَرَفُ الصدقة في العهد القديم بأنها بادرة صلاح من الإنسان نحو أخيه كما ذكر صاحب كتاب (العبادات في الأديان السماوية)، مضيفاً بأنها اقتداء بأثر الله الذي هو دليل الصلاح نحو الإنسان^٤.

وأقول تعليقا مؤيداً لما جاء في معجم اللاهوت الكتابي: أن الصدقة أو الزكاة عدل وتحقيق للعدل، وتظهر العدل في الصدقة في كونها لا تجعل المال محصور للأغنياء فقط ويحرم من الفقراء البائسين، قَالَ تَعَالَى: (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ^٥ وَمَاءِ أَنْتُمْ الرُّسُلُ فَحِذُّوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْهَوْهُ^٦ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ^٧)^١، فإعطاء هذا الحق الذي حدده الخالق لمستحق محتاج هي العدالة بعينها.

ن أخرى جديدة، فعندما كان موسى عليه السلام في مصر مع بني إسرائيل (العبرانيين)، عاشوا بين جماعات وثنية نقلوا عنها الكثير. فعلى سبيل المثال إن لفظ (الكهنة والكهنوتية) كمفهوم شائع في الدين اليهودي، هي فكرة مستوردة من الثقافات الوثنية، فقد ذكر الدكتور حنا عيسى^٢ إن فكرة الكهنوتية لم تكن من الدين اليهودي، بل هي تقليد لما كان في العبادات الوثنية، فقد تأثر اليهود في مرحلة متقدمة من تاريخهم بالشعوب التي عاشوا بينها، فالكاهن عند تلك الشعوب هو الأب الروحي لهم ، فتأثر اليهود بهذا الأمر الذي جعل للكهنة فيما بعد أهمية كبرى في

واليهود يَرَوْنَ أَنَّ صَدَقَتَهُمْ تَجْعَلُهُمْ أَرْفَعَ شَأْنًا وَأَعْظَمَ قَدْرًا، فَهِيَ مَقْبُولَةٌ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ، وَأَحِبَّاءُهُ، وَشَعْبُهُ الْمَخْتَارُ لِذَا أَنَّهُمْ يَتَصَدَّقُونَ بِنَوَايَا خَالِصَةٍ (كما يَرَوْنَ) - و أَنَّ غَيْرَهُمْ لَا يَتَصَدَّقُ بِنِيَّةِ خَالِصَةٍ لَوْجِهَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ كِرِيَاءً^٣ .

وأقول : ليس هناك مبرر بعدم وجود لفظ (الزكاة) في اليهودية ولكن بسبب الترجمات المتكررة للتوراة تبدلت الألفاظ . وكذلك لتأثر اليهود ببعض الجماعات الوثنية مما جعلهم يفقدون الكثير من المصطلحات وبيبتكروي أ. عبد الرزاق رحيم صلال: العبادات في الأديان السماوية، ص٩٥
^١ سورة الحشر الآية (٧)

^٢ أمين عام الهيئة الاسلامية - المسيحية

الديانة اليهودية فهم المسئولون عنها، وأصبحت مهمة الكاهن في اليهودية لا تقتصر على إقامة الشعائر الدينية بل كانت تتعدى الى مهمة تعليمية، فقد كانوا يعلمون التوراة ويقومون بالإفتاء في امور الدين وكتابة نصوص العهد القديم وتقديم القرابين وإقامة العبادات في المعبد. فكل ذلك من شأنه أن يساعد في اختفاء الكثير من الألفاظ والمصطلحات الأصيلة في اليهودية.

فإلذكاة باللفظ أصبحت من المصطلحات التي لا وجود لها في التوراة، ولكن كلمة الصداق موجودة في التوراة كما في القرآن والتي تُشير في الكتابين إلى رحمة الانسان لأخيه الانسان وتشتمل هذا المفهوم في اليهودية مجموعة من التصرفات منها ما يلي:

أ- ترك جزء من المحاصيل والسنابل للغرباء واليتامى والأرامل : فقد كانوا يتركون بعض السنابل عند الحصاد في الحقول والمزارع وبعض الثمار في الأشجار ليلقظها الفقراء و المحتاجين، فكان ذلك بمثابة زكاة يؤدونها، بعد كل ثلاثة سنوات وهذا المعنى نجده في نصوص التوراة، فقد جاء : (إذا حَصَدْتَ حصيدك في حقلك ونسيت حُزْمَةً من الحقل فلا ترجع لتأخذها. للغريب واليتيم والأرملة تكون، لكي يباركك الربَّ إلهك في كلِّ عمل يديك الذي تعمل)^٣ .

١الدكتور حنا عيسى الديانات التوحيدية ، اليهودية، والمسيحية، والاسلام تاريخ النشر : ٢٠١٤-٢٠٢-٢٤ :

٢ ويسمى (تناخ) وأول من أطلق هذا الفظ هو بولص الرسو في رسالته الثانية إلى أ هل كورنثوث (إصحاح ١٤/٢) و والتناخ هي مجموعة الأسفار التوراتية و التي كتبت في عهد عزرا وعددها تسعة وثلاثون سفاً جمعها رجال السنهدرين سنة ٥٣٨ ق م
٣ سفر التثنية (٢٤ : ١٩)

ب- العشور^١ في المحاصيل تعتبر في اليهودية زكاة : تخرج كل ثلاث سنوات لصالح الذين لا يملكون أرضاً تُخصُّمُهم كاللاويين^٢ والغرباء والأيتام والأرامل، فقد وردَ في سفر اللاويين: (وعندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكملّ زوايا حقلك في الحصاد، ولقاط حصيدك لا تلتقط. وكرمك لا تُعلِّه، ونثار كرمك لا تلتقط، للمسكين والغريب تتركه)^٣.

العشور التي يستعملها العبرانيون أوجبها موسى عليه السلام بإلهام رباني فصارت زكاة واجبة كفرض على جميع العبرانيين على أن تعطى لللاويين الذين حرموا من أي نصيب. وكان على اليهودي أن يقدم في العشور ما هو صالح ، وإذا قدم أحدهم تعشير رديئاً (أي زكاة أو صدقة رديئة) يعتبر التعشير باطلاً، وكان أهم الأعشار المواشي، ولم يكونوا

١ العشور تعني دفع واحد من عشرة من المحصول للرب ، ودفع العشر عادة شرقية قديمة استعملتها عدة شعوب قبل العبرانيين (أجداد اليهود) ، ثم أدخل موسى بإلهام إلهي العشور كفرض على جميع العبرانيين . ثم تناقل هذا اللفظ حتى يومنا هذا .

٢ اللاويون، أو سبط اللاويين، هم أحد أسباط بني إسرائيل الاثنا عشر، وهم نسل لاوي الابن الثالث ليعقوب من زوجته ليئة .كان تلاوي ثلاثة أبناء هم :جرشون وقهات ومراري، أسس كل منهم عشيرة نُسبت لاسمه وهم الجرشونيون والقهاتيون والمراريون .قد كان موسى وهارون لاويين من بيت عمران بن قهات.وعندما قاد يشوع بني إسرائيل إلى أرض كنعان، كان اللاويين القبيلة الإسرائيلية الوحيدة التي قُسمت بينهم المدن، ولم يُسمح لهم بأن يكونوا ملاك للأراضي لأنها ملك للرب.ثم اندمج اللاويون في المجتمعات اليهودية، ولكنهم يحتفظون بوضع متميز، وتبلغ النسبة المئوية الإجمالية لللاويين بين السكان اليهود حوالي ٤٪.

٣ سفر اللاويين(١٩ : ٩ ، ١٠)

ملزمين بتعشير الأعشاب ومع ذلك كان الفريسيون يعشرون^١ النعناع والكمون والشبث^٢.

والجدير بالذكر أن هنالك بعض الطوائف اليهودية ترى أن إخراج العشر من المحصولات الزراعية فرض واجب على بني إسرائيل، فقد قيل إن الطائفة الموسوية تقول: (إن عُشر محصول الأرض والأنفال كان واجباً على بني إسرائيل)^٣. وقد جاء عن رئيس الطائفة الموسوية: إن تحديد العشر في التصدق نسبة لا تضر بالمتصدق مادياً أبداً، بل هي نسبة يستطيع اليهودي أداءها للمستحقين من الأقرباء، الأقرب فالأقرب^٤.

ومن مفاهيم الصدقات والزكاة في اليهودية هو ما كان في عهد تدوين التلمود، إذ كان هناك مال خاص للتصدق للفقراء بتقديم الوجبات يومياً والنقود أسبوعياً، ويسند هذا التكليف إلى أشخاص من الثقات الأثماء، وتقوم لجنة مكونة من ثلاثة تقع عليهم مسئولية فحص السائلين والفقراء والمحتاجين، واستمرت هذه الطريقة طويلاً إلى أن انتشرت ظاهرة التسول في المجتمع اليهودي والتي قضت على تلك الطريقة التي

^١ أي يستخرجون العشر منها كزكاة

^٢ بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن، اباهيم مطر. قاموس الكتاب المقدس، مؤسسة Compubrail كومبيبرايل للنشر ص (٦٢٩)

^٣ د. فؤاد حسنين: المجتمع الإسرائيلي حتى تشريده مطبعة الرسالة - القاهرة ط ١٩٦٦م،، ص [١١٢]:

^٤ عبد الرزاق رحيب صلال: العبادات في الأديان السماوية، مرجع سابق ص ٩٨

بها يعرف المساكين والمحتاجين، وكان ذلك في القرن السابع عشر عند ظهور كتاب (تانك ويل) بعنوان : ملك الشهادين^١ .

وقد ذكر بعض الباحثين أن أموال الزكاة عند اليهود كانت تُدفع إلى صندوق بيت المقدس ليوزع على اللاويين (من آل هارون) الذين كانوا كُهَّانًا بالنسل والتوارث، و جزء ثاني كان يُصرف لأصحاب المناصب الدينية، وجزء ثالث كان خاصاً بإطعام حجاج بيت المقدس وضيافتهم^٢ .

كما أن الفقراء واليتامى يطعمون من ذلك المال أيضاً يومياً، والجدير بالذكر كانوا في توزيعهم للفقراء يقدمون أسرة المتصدق أولاً ثم الوالدين ثم الإخوة والأخوات ثم الفقراء من أهل القرية ومساكينها، وأخيراً فقراء القرى المجاورة إن كانت هناك بقية من مال^٣ .

أما الأموال التي تجبى من زكاة نصف المثلقال فكانت تدفع إلى خيمة الاجتماع أو (مسجد القدس) تنفق في شراء أوني المذبح والآلهة، وهو ما جاء في سفر الخروج : (١٦) وَتَأْخُذُ فِضَّةَ الْكُفَّارَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَتَجْعَلُهَا لخدمَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. فَتَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ تَذْكَارًا أَمَامَ الرَّبِّ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نَفُوسِكُمْ^٤ .

^١ صمويل حبيب فايز فارس و منيس عبدالنور جوزيف ، دائرة المعارف الكتابية والأديان ص ٢٢٠

^٢ (الشيخ أبو الحسن الندوي: الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة، ص: [١٢٩] .) "وكانت اليهود تقول بأخذ العُشر من النبات والحيوان" (العامري: الإعلام بمنابح الإسلام، ص: ١٤٥

^٣ دكتور صابر أحمد طه ، العقيدة والشريعة في أسفار اليهود ، صابر أحمد طه ، الناشر دار العالم الجديد للنشر ، ص١٦٦

^٤ أبو الحسن الندوي ، الأركان الأربعة مرجع سابق ، ص١٣٧
^٥ سفر الخروج (١٦: ٣٠)

إن أصول الدين وأحكامه الكلية في اليهودية تتفق على مشروعية الزكاة كونها بذل جزء معلوم من المال إلى ذوي الحاجة، ولكن هناك اختلاف حول تفاصيل أحكامها، من حيث ما هو واجب أو تطوع، وعلى من تجب و فيم تجب ومقاديرها وغير ذلك .

فالزكاة من العبادات التي أمر الله بها بني إسرائيل الذين ذكر أمرهم في قوله لهم : «وَأَتُوا الزَّكَاةَ»، وإيتاء الزكاة أي إخراجها من أموالهم، وقد ذكر الله في القرآن أنه أخذ ميثاق بني إسرائيل بأن يوحدوه وأن يحسنوا بالوالدين والقريب واليتيم والمسكين، وأن يحسنوا القول، وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة كما جاء في قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ) ، ومما يجدر ذكره أن دليل قبول صدقاتهم يظهر أمامهم، فمن زكاة أموالهم كانت تقدم قربانا تهبط إليه نار فتحملها، فكان ذلك دلالة تقبله، ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل.

المطلب الثاني : مفهوم العبادة المالية في النصرانية

إن أصل كلمة الصدقة في النصرانية مشتق من اللفظ اليوناني الذي يشير أيضاً إلى الترجمة السبعينية التي تعني رحمة الله أو يشير إلى رحمة الإنسان لأخيه الإنسان، وتحمل المساعدة المادية المقدمة للمعوزين مكاناً بارزاً في النصرانية ، و كأن اللفظ اليوناني يفيد بأن الصدقة في العهد الجديد تكون مقصورةً على المساعدة المادية .

ومن المفاهيم الرائجة في الفكر المسيحي هو التحريضات الكثيرة على العطاء، ومن أهم ذلك العبارة التي نطق بها المسيح في إنجيل أعمال الرسل: (٣٥) فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْكُمْ تَتَعَبُونَ وَتَعْضُدُونَ

^١ سورة البقرة الآية (٨٣)

الضعفاء، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنْ الْأَخْذِ^١، وقد عد يسوع المسيح العطاء (أي الصدقة) مع الصوم والصلاة ضمن أعمدة الحياة الدينية الثلاثة، وقد جاء لفظ (أعطوا) في لوقا (٣٨) : «عَطُوا تَعْطُوا، كَيْلًا جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَأَنْضًا يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ. لِأَنَّهُ بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ^٢». ولفظ (اعطوا) كما فسرها أهل الإنجيل يدل على الاستمرارية (أي أعطوا باستمرار) والعطاء هنا عطاء المستطيع الغني للمحتاج والذي يمثل التعبير عن الشكر للمعطي الخالق، وعندهم يجب أن يكون العطاء بتجاوب من القلب، أي بنية صادقة .

مجمال دعوة المسيح عليه السلام كانت تتركز في مناداته في بني إسرائيل بالأخلاق الكريمة كالتسامح والبذل والبر بالفقراء وطرح شهوات الدنيا، فكانوا ينهون عن الفواحش وإتباع الشهوات، ويدعون إلى تفضيل قوة الروح على قوة الجسد، فكانت المفاهيم الكثيرة للبذل والعطاء الواردة في الإنجيل كانت بغرض إصلاح فساد المجتمع، المجتمع الذي تعمه الهيمنة والضللال والاستغلال فكان المسيح يقول : (لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلِ الضَّالَّةِ)^٣، فكان المسيح مثالا للتقشف فأحيانا يمشي حافيا عاري الرأس، وأحيانا أخرى يركب حمارا كما جاء في انجيل متى: «قُولُوا لِابْنَةِ صِهْيُونَ: هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِيكَ وَدِيعًا، رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشِ ابْنِ أَتَانٍ .»^٤، وكان المسيح يربى أصحابه وحوارييه على التواضع ونبذ

^١ إنجيل أعمال الرسل (٢٠ : ٣٥)

^٢ انجيل لوقا (٦ : ٣٨)

^٣ إنجيل متى (١٥ : ٢٤)

^٤ إنجيل متى (٢١ : ٥)

الظلم والاعتداء على الغير، فقد جاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينثوس: (إن الظالمين لا يرثون ملكوت الأرض) ^١.

وفيما يتعلق بمفهوم لفظ الزكاة في الأنجيل فلم يرد فيه إلا لفظ "الصدقة، والصدقات"، ومن ذلك ما جاء في إنجيل متى: (احترزوا من أن تصنعوا صدقاتكم قدام الناس؛ لكي ينظروكم، وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات. فمتى صنعت صدقة فلا تُصوت قدامك بالبوق، كما يفعل المراؤون في المجمع وفي الأزقة؛ لكي يُمجّدوا من الناس) ^٢. وكما ذكرت في بداية المطلب السابق فإن للترجمات العديدة والمتكررة دور في اختفاء النصوص في الكتاب المقدس وضعف قوة الألفاظ. ومثال لذلك ما جاء اللفظ اليوناني المترجم لعبارة: (أجر كثيراً) والتي في إنجيل متى مرادفاً لمفهوم الصدقة.

الجدير بالذكر أن طريقة إخراج الصدقة حسب الإنجيل يفضل إخراجها وإعطاءها سراً ليس أمام الناس، فقد جاء في النص الانجيلي: (وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تُعْرِفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً) ^٣. ويؤكد أحد كتّاب النصارى أن: " ما جاء به عيسى عليه السلام في باب الصدقة هو جديد، إذ خالف ما تعودته اليهود من إظهارها بمظهر الرياء" ^٤.

^١ رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٦ : ٩

^٢ متى (٦ : ٢-١)

^٣ متى (٦ : ٣-٤)

^٤ إسحاق سنتاءوس، تاريخ المسيح، المطبعة المصرية - الإسكندرية، ط ١٩٠٢م ص ٧٢.

فالمفاهيم التي تظهر من معاني الصدقة والإنفاق في اليهودية والمسيحية تهدف إلى تطهير نفوس الأغنياء وأرباب الأموال والثروات من البخل والشح والحرص، وتطهر قلوبهم من الأنانية والاستبداد بالمال وتكفر عنهم ما اكتسبوه من المعاصي والسيئات، وكم نجدهم أحوج الناس إلى مثل هذه التعاليم التي تلين القلب وتطهره من الأنجاس والأرجاس .

المطلب الثالث : مفهوم العبادة المالية في الإسلام

الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة حسب ما جاء في الكتاب والسنة، وقد قرنت الزكاة بالصلاة في القرآن الكريم في اثنين وثمانين موضعاً؛ مما يدل على عظيم مكانة الزكاة وأنها متصلةً برباطٍ وثيقٍ بالصلاة، حتى قال أبو بكر الصديق خليفة الرسول الأول: (لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة)^١. فالزكاة في الإسلام هي الركن الثالث من أركانه، وقد أجمع المسلمون على فرضيتها وعلى كُفر كلٍّ من جردها، وقِتال من منع إخراجها، قال تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة). وقد فُرِضت الزكاة في السنة الثانية للهجرة النبوية؛ حيث أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - السعاة لقبض الزكاة وجمعها وتوزيعها على أهلها ومن يستحقها .

أ/ تعريف الزكاة في اللغة :

للزكاة في اللغة العربية عدة معانٍ منها: البركة والنماء والزيادة، يقال: زكا الزرع أي: نما، وزكت البقعة أي: بوركنت^٢.

^١ فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣/٢٦٢)

^٢ زين الدين بن إبراهيم بن نجيم البحر الرائق كتاب الزكاة ، ج٢ ، ص٢١٧

والزكاة بمعنى: المدح، قال الله تعالى: ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾^١، فزكى نفسه تزكية أي مدحها، وزكى الرجل نفسه إذا وصفها وأثنى عليها^٢. وقد ذكر علماء اللغة العربية أن للزكاة في اللغة معانٍ وتعريفاتٍ تظهر مكانة الزكاة، وهي مصدر (زَكَو)، وجمعها زَكَوَات، وبالتالي تتبين المعاني الشرعية المتعددة للزكاة، فالزكاة بمعنى التطهير: فزكاة المال تعني تطهيره مما علق به من أدران الحرام التي تعلق به، ربّما دون قصد المسلم، الزكاة بمعنى الأفضل أو الأليق أو الأنسب: يقول العرب: هذا الأمر لا يزكو؛ أي أنه لا يليق، فالأزكى: هو الأليق، والأفضل. يُقال: زكا الشيء يزكو، إذا كثر وبورك فيه، وقال ابن عرفة: سُميت الزكاة بذلك؛ لأن من يؤدّيها يتزكى إلى الله؛ أي: يتقرب إلى الله بالعمل الصالح، وكل من تقرب إلى الله بعملٍ صالحٍ فقد تزكى وتقرّب إليه^٣. وتأتي بمعنى: الطهارة، سواء كانت طهارة حسية، أو طهارة معنوية، كما في قول الله في القرآن الكريم: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) أي: طهرها من الأدناس.

ويقال زكى القاضي الشهود إذا بين زيادتهم في الخير، والزكاة بمعنى الصلاح، فرجل تقي زكى أي: زاك من قوم أتقياء أزكياء، وقوله تعالى: ﴿خيرا منه زكاة﴾ أي: خيرا منه عملا صالحا، وقال تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)^٤ أي صلح. «وزكى المال زكاة أدى عنه زكاته، وزكاه أخذ زكاته، وتزكى: تصدق. وزكا

^١ سورة النجم الآية (٣٢)

^٢ بن منظور، لسان العرب، حرف الزاي، كلمة (زكا) دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٣م

^٣ أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي كتاب العين، بيروت، دار ومكتبة الهلال، جزء ٥ ص ٣٩٤

^٤ سورة الشمس الآية (٩)

^٥ سورة النور الآية (٢١)

الزرع يزكو زكاء بالفتح والمد أي نما. وغلّام زكى أي: زاك، وقد زكا من باب سما وزكاء أيضاً^١.

فأصل الزكاة في اللغة كما قال بن منظور: الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله قد استعمل في القرآن والحديث، وفي قوله تعالى: (والذين هم للزكاة فاعلون ذهب الأكثرون على أن المراد بالزكاة هاهنا زكاة الأموال، مع أن هذه الآية مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة^٢...

وزكاة المال معروفة، وهو تطهيره، والفعل منه زكى يزكى تزكية إذا أدى عن ماله زكاته غيره: الزكاة ما أخرجته من مالك لتطهره به، وقوله تعالى: ﴿وتزكّاهم بها﴾ قالوا: تطهرهم بها "الزكاة صفوة الشيء"، وزكاه إذا أخذ زكاته، وتزكى أي تصدق. فالزكاة طهرة للأموال وزكاة الفطر طهرة للنفوس^٣.

ومن ذلك قوله تعالى: (يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى)؛ أي يتقرب، وقوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)؛ أي: قَرَّبَ نَفْسَهُ إِلَى اللَّهِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ^٤.
ب/ الزكاة والصدقة في الإصلاح :

^١ مختار الصحاح

^٢ تفسر بن كثير للآية (٤) من سورة المؤمنون

^٣ بن منظور ، لسان العرب ، حرف الزاي ، كلمة (زكا) دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٣م ، مجلد ١٤ / ٣٥٨

^٤ سورة الآية (١٨)

^٥ سورة الشمس الآية (٩)

^٦ أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي كتاب العين مرجع سابق ص ٢٩٥ وما بعدها

الزكاة في الاصطلاح الفقهيّ عند علماء المسلمين هي مقدار مخصوص من مالٍ مخصوصٍ لطائفةٍ مخصوصةٍ ضمن مصارف الزكاة، بشروط معينة^١. ، فرضها الله عزّ وجلّ لمُستحقّيها، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^٢.

كما عرفت الزكاة بأنها المال المؤدى، الذي يخرجهُ المزكي، ويدل على هذا المعنى نصوص الشرع مثل قوله تعالى: «ويؤتون الزكاة» أي: يؤدونها لمستحقّيها، والإيتاء هو التملك ومواده تملك جزء من ماله، وهو ربع العشر أو ما يقوم مقامه^٣.

وعرفه آخرون بأنها حق يجبى في مال خاص، لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص، وتسمى صدقة أيضاً؛ لأنها دليل لصحة إيمان مؤديها وتصديقه^٤. فالزكاة تطلق عليها الصدقة المأخوذة من الصدق، إذ هي دليل على صدق مخرجها في إيمانه^٥.

وقد فرق بعضهم بين الزكاة والصدقة بأن الثاني هي التعبد لله بالإنفاق من المال من غير إيجاب من الشرع بينما الزكاة ما جاء الوجوب في إخراجها بالشروط المحددة. وقد أطلق القرآن الكريم والسنة النبوية المُطهرة لفظ صدقةٍ على الزكاة الشرعية، فيصح أن يُقال للزكاة صدقة

^١ زين الدين بن إبراهيم بن نجيم البحر، الرائق مرجع سابق ص ، ص٢١٧

^٢ سورة التوبة الآية (٦٠)

^٣ آزين الدين بن نجيم ، البحر الرائق ، مرجع سابق ص٢١٧ وما بعدها .

^٤ أبي إسحق برهان الدين بن محمد بن عبدالله الحنبلي ، كتاب الزكاة ج٢ ص٢٩٠

^٥ الإمام الشوكاني- فتح القدير (٣٩٩/٢)

إذا جاء ذكرها في معرض وجوب إخراج المال؛ حيث قال تعالى في كتابه العزيز: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ^١.

أما دليلها في السنة النبوية فقد روى عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لعماد حين أرسله إلى اليمن: (إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم؛ تؤخذ من أغنيائهم، وترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب) ^٢.

الزكاة من أركان الإسلام الخمسة التي فرضها الله تعالى على المسلمين قال تعالى في كتابه العزيز: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) ^٣ ويتضح من كلام الله عز وجل أهمية الزكاة حيث ربطها بالصلاة، وهي ركن من أركان الإسلام قال صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمسٍ. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) ^٤.

المعلوم أن الصدقة من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى، لذلك يضاعفها ويباركها، قال تعالى: (إِنَّ الْمُسَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ

^١ سورة التوبة الآية (١٠٣)

^٢ رواه أبو داود، في سنن أبي داود، عن عبد الله بن عباس، الصفحة أو الرقم: ١٥٨٤

^٣ سورة البقرة الآية (٤٣)

^٤ حديث صحيح: أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨، ٤٥١٥)، وفي مؤسّم (١٦)، وفي النسائي (٨ / ١٠٧، ١٠٨)، والترمذي (٢٦٠٩)، وأحمد (٢ / ٢٦، ٩٢، ٩٣، ١٢٠).

قَرَضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ^١، ويقول الرسول صلى الله عليه : (اليد العليا خير من اليد السفلى)^٢ .
لقد اتضح مما سبق أن الزكاة في الإسلام تحتل مكانة رفيعة ومنزلة سامية، ومرتبة متقدمة، فهي ركن من أركانه الأساسية، وشعيرة من شعائره الدينية الكبرى، وفريضة من فرائضه المؤكدة المعلومة من الدين بالضرورة، وهي قرينة الصلاة في القرآن الكريم والحديث الشريف في عشرات الآيات والأحاديث النبوية الشريفة جاحدها ومُنكرها. ومانعها بخلا وشحا أو تهاونا يقاتل عليها حتى يؤديها وتؤخذ منه طوعا أو كرها، كما قال أبو بكر الصديق : (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليها)^٣. وما ذلك إلا للدور التكافلي والتراحمي الذي تتركه هذه الفريضة وسط الأفراد والجماعات من إزالة الحقد والحسد والتحابب بين الطبقات الغنية والفقيرة، وقد جاء في الأثر (جبلت القلوب حلى حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها)^٤.

^١ سورة الحديد الآية (١٨)

^٢ رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

^٣ فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣/٢٦٢)

^٤ يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، ج٢، مؤسسة الرسالة، ط٢٢، ١٩٩٤م، ص٨٦٧

المبحث الثاني: وظيفة المال في نصوص الأديان الثلاثة

المطلب الأول: وظيفة المال في التوراة

هنالك نصوص كثيرة في العهد القديم (التوراة) تشير إلى الصدقة أو الزكاة ، فالشريعة اليهودية توجب على كل يهودي إخراج عشر محصول الأرض والأنعام كما أنها توجب إخراج نصف مثقال من الدينار لمن كان في العشرين من عمره سواء كان غنياً أم فقيراً، فقد جاء في سفر الخروج : (١٤كلُّ مَنْ اجْتَازَ إِلَى الْمَعْدُودِينَ مِنْ ابْنِ عَشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا يُعْطَى تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ. ١٥الْغَنِيُّ لَا يَكْثُرُ وَالْفَقِيرُ لَا يَقِلُّ عَنْ نِصْفِ الشَّاقِلِ حِينَ تُعْطُونَ تَقْدِمَةَ الرَّبِّ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ)، وقد ورد لفظ العُشر التي تستخرج كزكاة واشتقاقاته في التوراة كثيراً ومن ذلك ما خص به اللاويين^٢ فقد جاء في سفر العدد: (٢٠وَمُبَارَكُ اللهُ الْعَلِيِّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ. فَأَعْطَاهُ عَشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)^٣. وجاء في سفر العدد : (وَاللَّاوِيُّونَ تَكَلَّمَهُمْ وَتَقُولُ لَهُمْ: مَتَى أَخَذْتُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعُشْرَ الَّذِي أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ مِنْ عِنْدِهِمْ نَصِيبًا لَكُمْ، تَرْفَعُونَ مِنْهُ رَفِيعَةً الرَّبِّ: عَشْرًا مِنْ الْعُشْرِ)^٤ .

^١ سفر الخروج (٣٠: ١٤ - ١٥)

^٢ اللاويون، أو سبط اللاويين، هم أحد أسباط بني إسرائيل الاثنا عشر، وهم نسل لاوي الابن الثالث ليعقوب وليثة. كان للاوي ثلاثة أبناء هم: جرشون وقهات ومراري، أسس كل منهم عشيرة نُسبت لاسمه وهم الجرشونيون والقهاتيون والمراريون. قد كان موسى وهارون لاويين من بيت عمران بن قهات. ، واللاويون هم الجماعة المقدسة بالله القدوس يقوم أساساً على أمر الذبيحة التي يقدمها الكاهن، فلا اقترب لله ولا قبول للعبادة إلا من خلال المصالحة بالدم الذي يقدمه الكاهن باسم الجماعة. ولهم سفر في التوراة هو سفر اللاويين .

^٣ سفر التكوين (١٤ : ٢٠)

^٤ سفر العدد (١٨ : ٢٦)

(وَأَمَّا كُلُّ عَشْرٍ الْبَقْرِ وَالْغَنَمِ فَكُلُّ مَا يَعْبُرُ تَحْتَ الْعَصَا يَكُونُ الْعَاشِرَ قُدْسًا لِلرَّبِّ)١ (وَكُلُّ عَشْرٍ الْأَرْضِ مِنَ حُبُوبِ الْأَرْضِ وَأَثْمَارِ الشَّجَرِ فَهُوَ لِلرَّبِّ قُدْسٌ لِلرَّبِّ)٢.

ففى تقدير الباحث هذا الخطاب الذى جا فى سفر العدد (٢٠: ٢٦) موجه إلى نبى بنى اسرائيل موسى بأن يبلغ اللاويين الذين يستحقون نصيب العشر من الصدقات بأن يخرجوا العشر من العشر (رفيعة للرب) أي خاص للرب، وهو ما يعادل فى الدين الإسلامى ببند (فى سبيل الله) ضمن مصارف الزكاة.

إن ما كان يُقدّمه بنى إسرائيل للرب فى العهد القديم لم يكن قاصراً فقط على عشر دخلهم، وهو (المعروف بالزكاة) بل كان يتعدى ذلك بكثير، فقد قيل (إن لم تكن مبالغة) : إن الرجل التقي من بنى إسرائيل يتجاوز ما يُقدّمه للرب (أي صدقات) خمس دخله، بما فيها العشور. وقد تم تقسيم أصناف الصدقات التى يخرجها الإسرائيلي تقرباً إلى الله إلى ثلاث أنواع رئيسية كما يلى :

١/ تقدمات^٢ إلزامية ٢/تقدمات اختيارية، ٣/و سلال أول الثمار. وهذه التقسيمات على ضوء النصوص التوراتية التى أوردت ذلك كما هو مفصل أدناه .

١/تقدمات إلزامية : هى التقدمات أو (الصدقات الملزمة كالزكاة) وهى قسمان : العشور وأبكار البهائم.فالعشور نجدها تمثل الزكاة المفروضة، فبالرجوع إلى سفرى العدد والتثنية ومقارنة نصوصهما فيما

^١ سفر اللاويين الإصحاح ٢٧ :

^٢ سفر اللاويين (٢٧ : ٣٠)

^٣ أي ما يقدمه المتصدق

يتعلق بذكر العشور نلاحظ أن هناك ثلاثة أنواع من العشور يجب على الإسرائيلى فرضاً أن يقدمها:

النوع الأول: ما يقدمه لللاوى المفضّل لخدمة الرب (وأما بنو لاوى فإنّي قد أعطيتهم كلّ عشرٍ في إسرائيل ميراتاً عوضَ خدمةٍ خيمةِ الاجتماعِ التي يخدمونها)^١.

النوع الثاني: ما يقدمه من غنى الميراث ليأكله هناك في المكان الذي اختاره الرب فقد جاء في التثنية: (لا يحلّ لك أن تأكل في أبوابك عشر حنطتك وخبزك وزيتك ولا أبكار بقرك وغنمك ولا شيئاً من نذورك التي تنذر ونوافلك ورفائع يدك. بل أمام الرب إلهك تأكلها في المكان الذي يختاره الرب إلهك أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك واللاوى الذي في أبوابك وتفرح أمام الرب إلهك بكل ما امتدت إليه يدك)^٢.

أما النوع الثالث: ما يقدمه الغني في آخر كل ثلاث سنين عند أبوابهم ليشارك معه كل من هو غريب حوله فقد جاء في التثنية أيضاً (في آخر ثلاث سنين تخرج كل عشر محصولك في تلك السنة وتضعه في أبوابك. فيأتي اللاوى لأنه ليس له قسم ولا نصيب معك والغريب واليتيم والأرملة الذين في أبوابك ويأكلون ويشبعون ليباركك الرب إلهك في كل عمل يدك الذي تعمل)^٣ وبالتالي كان يجب على اليهودي ليس دفع العشر فقط بل حوالى ٢٣.٣% من دخله وهو مقدار الثلاث أنواع من العشور. وقد تكرر أمر التوراء للأغنياء بمساعدة المساكين والغرباء، فقد

^١ سفر العدد (١٨ : ٢١)

^٢ سفر التثنية (١٧:١٢ و ١٨)

^٣ سفر التثنية (٢٨:١٤ و ٢٩)

جاء أيضاً : (لأنه لا تفقد الفقراء من الأرض. لذلك أنا أوصيك قائلاً:
افتح يدك لأخيك المسكين والفقير في أرضك)^١.

أما القسم الثاني من التقدّمات الإلزامية فهو أبقار البهائم، المقصود هنا أول مولود من كل بهيمة ، فقد جاء.في سفر التثنية: «كلُّ بَكَرٍ ذَكَرٍ يُولَدُ مِنْ بَقْرِكَ وَمِنْ غَنَمِكَ تَقَدِّسُهُ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. لَا تَشْتَغَلْ عَلَى بَكَرٍ بَقْرِكَ وَلَا تَجْزُ بَكَرٍ غَنَمِكَ. أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِكَ تَأْكُلُهُ سَنَةً سَنَةً ... عَلَى الْأَرْضِ تَسْفِكُهُ كَالْمَاءِ»^٢. وكذلك في المحاصيل أمروا بترك جزء من المحاصيل والسنابل للغرباء واليتامى والأرامل، وهذا كما جاء في النص التوراتي: "إِذَا حَصَدْتَ حَصِيدَكَ فِي حَقْلِكَ وَنَسِيتَ حُزْمَةً مِنَ الْحَقْلِ فَلَا تَرْجِعْ لِتَأْخُذَهَا. لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ تَكُونَ لَكَ يَبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ فِي كُلِّ عَمَلٍ يَدِيكَ"^٣ (التثنية ٢٤ : ١٩

٢/ التقدّمات الاختيارية : أو الصدقات التي تخرج طوعاً واختياراً، وهي تمثل في التوراة المُحرقات والذبائح، ورفائع الأيدي، والندور، والنوافل، وهذا ما نقرأه في سفر التثنية: (٦ وَتَقَدِّمُونَ إِلَيَّ هُنَاكَ: مُحْرَقَاتِكُمْ وَذَبَائِحِكُمْ وَعَشُورَكُمْ وَرَفَائِعَ أَيْدِيكُمْ وَنُدُورَكُمْ وَنَوَافِلِكُمْ وَأَبْكَارَ بَقَرِكُمْ وَغَنَمِكُمْ)^٥.

٣/ سلال أول الثمار : فقد جاء في الإنجيل : (وَمَتَى أَتَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ

^١ سفر التثنية (١٥ : ١١)

^٢ سفر التثنية (١٥ : ١٩ - ٢٣)

^٣ سفر التثنية (١٩ : ٢٤)

^٤ وتعني (نجاسة الأيدي) أي ما تخرج لتطهير الأيدي حسب الطقوس اليهودية

^٥ سفر التثنية (١٢ : ٦)

لقد أخذت الصدقة مكانة سامية في تعاليم اليهود الدينية، وردَّ في التوراة: (طوبى للذي ينظر إلى المسكين)؛ بل تُوجب تعاليم التوراة التصدُّق على العدو: "إن جاع عدوك فأطعمه خبزاً، وإن عطش فاسقه ماءً"؛ وتشتمل أحكام الزكاة عند اليهود -كما ورد في التوراة- على ما يلي:

(ب- عشور كل ثلاث سنوات لصالح الذين لا يملكون أرضاً تخصُّهم كاللاويين والغرباء والأيتام والأرامل، كما ورد: "وعندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك في الحصاد، ولقاط حصيدك لا تلتقط. وكرمك لا تعلِّه، ونثار كرمك لا تلتقط، للمسكين والغريب تتركه" (اللاويين ١٩: ٩، ١٠) [٢]. [وقد ذكر بعض الباحثين أن أموال الزكاة عند اليهود كانت تُدفع إلى صندوق بيت المقدس. ويوزع جزء منها على اللاويين الذين كانوا كهاناً بالنسل والتوارث، وجزء منها كان يُصرف لأصحاب المناصب الدينية، وجزء ثالث كان خاصاً بإطعام حجاج بيت المقدس وضيافتهم) [٣] "وكانت اليهود تقول بأخذ العُشر من النبات والحيوان (١٤٥)؛":

يتضح مما سبق من نصوص أن العهد القديم (التوراة) مليء بالتعاليم التي تدعو إلى العطاء والإنفاق، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن اليهودية في أصلها الأول كانت ديانة التراحم. وما آلت إليه اليهودية اليوم إنما بأسباب التحريف والتزييف في بعض الآيات ومصادرها التي منها تستقي العقائد والعبادات والشرائع.

^١ مزمور (٤١ : ١)

^٢ الأمثال (٢٥ : ٢١)

^٣ الشيخ أبو الحسن الندوي: الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٢٩

^٤ العامري: الإعلام بمناقب الإسلام، ص ١٤٥

المطلب الثاني: وظيفة المال في الإنجيل:

أما لفظ (الزكاة) في الأناجيل فلم يرد، ولكن ورد لفظ "الصدقة والصدقات"، من ذلك ما جاء في إنجيل متى: (احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتِكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلَّا فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ٢ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاوُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الْأَزْقَةِ، لِكَيْ يُمَجِّدُوا مِنْ النَّاسِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ)^١.

(وأيضاً جاءت الصدقة في الإنجيل وطلبت أن تكون وفي الخفاء والسر كما شجع بذلك القرآن الكريم، فقد جا في متى أيضاً: (٣ وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، ٤ لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عِلَانِيَةً)^٢. وكذلك في لوقا: (٣٣) بِيَعُوا مَا لَكُمْ وَأَعْطُوا صَدَقَةً. اِعْمَلُوا لَكُمْ أَكْيَاسًا لَا تَفْنَى وَكَنْزًا لَا يَنْفَدُ فِي السَّمَاوَاتِ...)^٣

ويؤكد أحد كتاب النصارى أن: (ما جاء به عيسى عليه السلام في باب الصدقة هو جديد خالف ما تعوده اليهود من إظهارها بمظهر الرياء)^٤.

لقد جاء الدين النصراني بوصايا ومواعظ كثيرة تحت على الشعور بالضعفاء والمعدومين، فأمر بالدعوة للرحمة بالفقراء والمساكين

^١ إنجيل متى (٦ : ١ - ٣)

^٢ إنجيل متى (٦ : ٣ - ٤)

^٣ إنجيل لوقا (١٢ : ٣٣)

^٤ إسحاق سنثاوس: تاريخ المسيح، ص[٧٢]، : ط ١٩٠٢م. المطبعة المصرية - الإسكندرية .

ومن ذلك : (طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السموات. ٤ طوبى للحزانى، لأنهم يتعزون. ٥ طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض. ٦ طوبى للجياع والعطاش إلى البر، لأنهم يشبعون. ٧ طوبى للرحماء، لأنهم يرحمون).^١ و (لا يقدر أحد أن يخدم سيدين، لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر، أو يلزم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدر أن تخدموا الله والمال. ٢٥).^٢

كما جاء في الإنجيل التنديد بالذين يتظاهرون بالعطف على الفقراء وهم سارقون (٣ فأخذت مريم منا من طيب ناردين خالص كثير الثمن، ودهنت قدمي يسوع، ومسحت قدميه بشعرها، فامتلا البيت من رائحة الطيب. ٤ فقال واحد من تلاميذه، وهو يهوذا سمعان الإسخريوطي، المزمع أن يسلمه: ٥ «لماذا لم يبع هذا الطيب بثلاثمئة دينار ويعط للفقراء؟» ٦ قال هذا ليس لأنه كان يبالي بالفقراء، بل لأنه كان سارقاً، وكان الصندوق عنده، وكان يحمل ما يلقي فيه. ٧ فقال يسوع: «اتركوها! إنها ليوم تكفيني قد حفظته،»^٣ .

وفي الآونة الأخيرة ابتعد النصارى نسبياً عن إخراج العشور بالكيفية التي أمر بها المسيح، إذ يحاول الكثيرون منهم الحفاظ على الشكليات لتقديم عشور الأشياء الصغيرة فقط ويتجاهلون الصدقات في الأشياء الكبيرة التي عبر عنها الإنجيل بأنها (أثقل ما في الناموس) فقد جاء في النص الإنجيلي : (٢٣ ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون! لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون، وتركتهم أثقل الناموس: الحق

^١ إنجيل متى (٥ : ٣- ٧)

^٢ إنجيل متى (٦ : ٢٤ / ٢٥)

^٣ انجيل يوحنا (١٢/٣-١).

وَالرَّحْمَةَ وَالْإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلَا تَتْرَكُوا تِلْكَ^١. فأصبح دفع العُشر أو الخمس غير ملزم في العهد الجديد، بل تُركت بحرية كما جاء في الرسالة الثانية لأهل كورينثوث (المُعطي المسرور يحبه الله)^٢، وأيضاً: (إن مَنْ يزرع بالشَّحِّ فبالشَّحِّ أيضاً يحصد، ومَنْ يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد)^٣ و (مَنْ يرحم الفقير يُقرض الرب)^٤. كل هذه النصوص لم تبدو فيها الإلزام بإخراج الزكاة أو العُشور و: أنه تركت اختياراً على سبيل التفضيل .

المطلب الثالث: وظيفة المال في القرآن الكريم:

القرآن الكريم يولي في نصوصه اهتماماً كبيراً بالزكاة، فقد قرَنَ بين الزكاة والصلاة، ثم جعل الأمر في بعضها للسلطان - مراعاة لمصلحة العباد والبلاد، وبعضها الآخر لصاحب المال، حتى يتخلص من الشَّحِّ ومحاربة النفس المحب للشهوات فيتحلَّى بالسماحة في إخراج المال. ونظراً لما جبلت عليه النفوس من حباها للمال وميلها إليه، فقد وضع القرآن في كثير الآيات أن الزكاة ما فرضها الله تعالى إلا تطهيراً وتزكيةً للنفس، فقال: { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا }^٥ ، كما أن القرآن الكريم يجعل الزكاة وكأنها معاملة بين العبد المتصدق وبين خالقه ، فسامها قرضاً حسناً قال تعالى: { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

^١ إنجيل متى (٢٣ : ٢٣)

^٢ ٢كو (٩ : ٧)

^٣ ٢كو (٩ : ٦)

^٤ أم (١٩ : ٧)

^٥ سورة التوبة الآية (١٠٣)

فِيضَاعِفَهُ لَهُ^١، وقد ذكر البعض أن مَنْ بَخَلَ بِالزَّكَاةِ فَقَدْ بَخَلَ عَلَى نَفْسِهِ
مِمَّا يَعُودُ إِلَيْهِ مِنَ الْفَائِدَةِ ؛ لِأَنَّ نَفْعَ الزَّكَاةِ يَعُودُ لِلْمُزَكِّيِّ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ
هَذَا الْمَالِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿هَٰؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ دُعُوا لِيُتَنَفَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَن يَبْخُلُ وَمَنْ
يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ^٢ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ
لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ^٣﴾

ومما يشتهر به الإسلام في أمر الزكاة أنه حدد الفئات التي تستحق
الزكاة شرعاً وهي الأصناف الثمانية، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على
حرص الإسلام على إعادة توزيع الدخل حتى لا يحرم منه الفئات
الاجتماعية الضعيفة التي نصت عليها قوله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ
وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^٤.

للزكاة في الإسلام وظيفة تربوية تتمثل في تطهير الأموال
النامية أو القابلة للنمو، مما قد يشوبها من ربا، قال تعالى: {خُذْ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا^٥}، وقال تعالى: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَا
لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تَرِيدُونَ
وَجَهَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ^٥}.
١ سورة البقرة من الآية: (٢٤٥)
٢ سورة محمد الآية ٣٨
٣ سورة التوبة الآية (٦٠)
٤ سورة التوبة الآية (١٠٣)
٥ سورة الروم الآية (٣٩)

وقد ذكر أبو الحسن العامري أن الزكاة تأتي بفائدة لا حصر لها على المُعْطِي والمُعْطَى، وبالتالي هنالك فائدة اجتماعية عظيمة تتمثل في التكافل الاجتماعي والذي بدوره يشكل حصانةً وقوةً للمجتمع الإسلامي ماديةً وُخْلقيةً، وبذلك يزول الحقد و الفقر والمرض والجوع^١.

بما أن رسالة الإسلام (القرآن) جاءت تكميلاً للرسالتين السابقتين (التوراة والإنجيل) في توحيد الله وإكمال مكارم الأخلاق، كما قال خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^٢، وكلمة (لأتمم) تشير إلى التقاء رسولنا محمد مع جميع الأنبياء السابقين في الدعوة إلى القيم الأخلاقية التي يقوم عليها بناء المجتمعات الإنسانية وتطورها وتقديمها، ومن أفضل القيم هو تقييم الإنسان لأخيه الإنسان واحترامه وإسعافه عند الحاجة واجتناب ظلمه وأهانته.

ولأهمية الزكاة ودورها في إصلاح الفرد والجماعة نجدها في نصوص القرآن الكريم مقرونة بالصلاة التي تؤدي خمسة مرات في اليوم والليله وتعتبر عماد الدين في الإسلام مقترنة بالزكاة في مواضع كثيرة ومن ذلك قوله تعالى بشأن سيدنا إبراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين)^٣، وقال تعالى عن إسماعيل عليه الصلاة والسلام: (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة)^٤،

^١ أبو الحسن محمد بن يوسف العامري،، الإعلام بمناقب الإسلام ص١٤٧

^٢ حديث شريف رواه الحاكم في مستدرکه

^٣ آية سورة الأنبياء الآية (آية)

^٤ سورة مريم آية (٥٥)

وقال تعالى على لسان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام: (وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)^١ (وقال تعالى عن أهل الكتاب جميعا: (وما أمروا ألا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)^٢.

الزكاة في الدين الإسلامي تعد ركن من أركان الإسلام الخمسة ولذلك قرنها الله تعالى بالصلاة وبالإيمان بالغيب كركن أصيل من أركان الإيمان، قال تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)^٣. ذكرت هذه الآية ثلاثة من أركان الإيمان، و لأهمية الإنفاق، لم يحدد صنفاً معيناً من المال لإنفاقه كما لم يقتصر الإنفاق على الجانب المادي فقط ، فقوله تعالى: (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) توضح بأنه قد ينفق الإنسان العلم ويكون أفيد من المال، كما أن التبرع بالدم يعد إنفاق وغير ذلك من أنواع الإنفاق وكلها يدخل في قوله تعالى(وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ).وهنا تختلف الزكاة في الإسلام عن المنح الدولية التي ما هي إلا مبالغ مادية تأتي من الدول المانحة التي تجتمع بشكل دوري للتبرع لبعض الدول الفقيرة والتي بها الكوارث والأزمات والحروب، ويتم تجميع المبالغ لإرسالها إلى تلك الدول وأحياناً تتم بصورة فردية خاصة في محلات الكوارث الطبيعية والسياسية (ضحايا الحروب). والجدير بالذكر أن الدول المانحة تضم بين صفوفها في كثير من الأحيان الدول التي سببت في الدمار ، فالولايات المتحدة مثلاً تدعو لمؤتمر الدول المانحة لدعم العراق مثلاً، وهي صاحبة اليد الطولي في تدميرها.

^١ سورة مريم الآية (٣١)

^٢ سورة البينة الآية (٤)

^٣ سورة البقرة الآية ٣

استطاع الباحث من خلال دراساته المقارنة لحقوق الإنسان بين القانون والأديان^١، أن يستنتج تباين وميزات الصدقات في الإسلام على أموال المانحين في دول الغرب اليهودي والنصراني، ويتمثل التباين والفرق في النقاط التالية :-

أ/ الصدقة تلبية لأوامر الله تعالى فتخرج بدوافع ذاتية إيمانية وقوة اليقين وحسن الظن برب العالمين، وبذلك فالصدقة تقي المتصدق من البلايا والكروب لأنها إرضاء لله رب العالمين، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (داووا مرضاكم بالصدقة)^٢، يقول ابن شقيق: (سمعت ابن المبارك وقد سأله رجل عن قرحة خرجت في ركبته منذ سبع سنين، وقد عالجها بأنواع العلاج، وسأل الأطباء فلم ينتفع به، فقال: اذهب فأحضر بئراً في مكان حاجة الناس إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عين ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرأ)^٣، وقال أيضاً (صنائع المعروف تقي مصارع السوء)^٤ وكذلك قد جاء من أحديث النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة لتطفئ غضب الرب وترفع ميتة السوء^٥.

أما المنحة فهي ناتجة عن اتفاق أو معاهدة أو مؤتمر يلزم المشاركين على المساهمة لأجل قضايا محددة، وتأتي في كثير من الأحيان مفروضة من المجتمع الدولي لتخدم أغراضاً سياسية خاصة بالدولة المانحة .

^١ عنوان رسالة الباحث في الدكتوراه هو : (حقوق الإنسان بين القانون والأديان دراسة مقارنة بين الإسلام والمسيحية واليهودية)

^٢ رواه البيهقي في الشعب (١٥٦/٧) من حديث بن مسعود والطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٢٨ رقم ١٠١٩٦)

المنذري- الترغيب والترهيب- تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - ١٤٣٤هـ^٣

^٤ رواه الترمذي وقال حديث غريب .

^٥ المنذري - الترغيب والترهيب مرجع سابق

ب/ كثير من الصدقات لا يشترط فيها وقت ولا مقدار، إذ تخرج في أي وقت وبأي مقدار، كما أن الأفضل في الصدقة أن تقدم بلا اعلام ولا ظهور ولا افتخار ولا رياء، لأن ذلك يبطلها طبقاً لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)^١.

أما المنحة التي تأتي تحت ظل المساعدات الإنسانية الدولية غالباً ما تصحبها العلنية وإظهار الشهرة المفقودة في الصدقات، فالمنح لا تقدم إلا بعد مؤتمر أو اتفاق دولي، وتأتي في كثير من الأحيان مقتصرة تحت مظلة الأجهزة الدولية الأربعة التابعة للأمم المتحدة^٢ والمتمثلة في: برنامج الغذاء العالمي: (WFP)^٣، وصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (UNICEF) برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة (UNDP)، والمفوضية العليا لشئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة (UNHCR)^٤.

ج/ الصدقة لا تجب في شئ معين بل بكل ما وجود به الإنسان مما رزقه الله من غير تحديد، ولها أبواب واسعة وطرق كثيرة ويكفي قوله صلى الله عليه وسلم: (تبسّمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماتتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة)^٥.

أرى أن مضمون الحديث السابق يدل على توسيع دائرة الصدقة وتيسيرها لكل الناس لتكون في استطاعة الجميع، فالصدقة في الإسلام

١ سورة البقرة الآية (٢٦٤)

^٢ متوفر في موقع الأمم المتحدة www.moqatel.com/openshare/Behoth/.../sec١٣.doc_cvt.ht

^٣ World Food Program

^٤ United Nations Higher Communicationsfor Refugies

^٥ رواه الترمذي وصححه الألباني حديث رقم

تصلح غذاء للجسد والروح معاً بعكس بعض المجتمعات التي لا تدين بالإسلام والتي تعتمد على المنح الدولية التي تقدم على شكل مبالغ نقدية أو مواد عينية فقط ولم يكن هنالك أدنى اهتمام بالجانب الروحي الغير محسوس، وكأنما القانون الدولي الانساني في هذا الأمر اهتم بغذاء الجسد وأهمل غذاء الروح رغم أهميته.

د/ الزكاة أو الصدقات في الغالب تصل لمستحقيها خاصة إذا خرجت الصدقة من المتصدق للمحتاج مباشرة دون واسطة، أما الأموال التي تدفعها الدول المانحة في كثير من الأحيان لاتصل إلى الدول المستهدفة، لأن حكومات تلك الدول تتدخل في الميزانيات الممنوحة وتوجهها في كثير من الأحيان إلى برامج أخرى قد لا تكون لها الأولوية وأحياناً تختفي أموال المانحين بلا أثر، كما حدث في شأن جنوب السودان عندما جاءت السيدة (هيلدا جونسون)، عندما جاءت إلى جوبا للتحقيق بشأن أموال الأمم المتحدة التي قدمتها لحكومة الجنوب لأعمال التنمية والبالغة (١٨٧) مليون دولار، وقد كشف التحقيق التي أجرته جونسون عن صرف مبلغ (٤٧) مليون دولار على برامج التنمية فيما ظل مبلغ (١٤٠) مليون دولار مختفياً والذي بسببه تم استجواب عدد كبير من مسؤولي حكومة الجنوب الذين استلموا هذه الأموال من المانحين^١.

بكل ذلك اتضح للباحث أفضلية الصدقة كحق أصيل من حقوق الضعفاء المحتاجين في الإسلام على المنح الدولية التي تعتبر أيضاً من حقوق الدول والمجتمعات الفقيرة تخرجها الدول أو المجتمعات الغنية .

^١ وزيرة التنمية والتعاون الدولي في النرويج أحد أبرز شهود إتفاقية نيفاشا

^٢ جريدة الإنتباهة السودانية - العدد (١٧٤٢) - الجمعة ٢ / صفر ١٤٣٢هـ الموافق ٧ / يناير

المبحث الثالث:

الصدقات المالية بين اليهودية والنصرانية والاسلام (التلاقي والاختلاف)

المطلب الأول: ما تشترك فيه الأديان السماوية في قضية الصدقات:

١ - الصدقة في كل الشرائع السماوية تطهير وتزكية للنفس. وتترك السرور في النفس ونضرة في الوجه في الدنيا والآخرة. والصدقة تزيد في العمر وتزيد في المال وسبب في الرزق والنصر والمتصدق والعامل على الصدقة لهما أجر المجاهد في سبيل الله، و قد ذكر النبي أن من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله { (رجل تصدق بصدقة فأخضاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) ^١. وفي الكتاب المقدس

٢- يتفق الكتاب المقدس مع القرآن في الإحسان للأيتام والأرامل في التوراة يهدد كل من يؤذيهم بالسيف فقد جاء في سفر الخروج : (وَلَا تَضْطَهِدِ الْغَرِيبَ وَلَا تَضَايِقْهُ، لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. ٢٢ لَا تُسِيءْ إِلَى أَرْمَلَةٍ مَا وَلَا يَتِيمٍ. ٢٣ إِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ فَإِنِّي إِِنْ صَرَخْتُ إِلَيَّ أَسْمَعُ صُرَاخَهُ، ٢٤ فَيَحْمِي غَضَبِي وَأَقْتُلُكُمْ بِالسَّيْفِ، فَتَصِيرُ نِسَاؤُكُمْ أَرَامِلَ، وَأَوْلَادُكُمْ يَتَامَى). ^٢. والقرآن يقول: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ^٣.

اليهودية والمسيحية كذلك تحت أتباعها بمعاملة اليتيم والأرملة معاملةً حسنة، لكنهما لا يحددان أي عقوبة دنيوية لمن لا يتبع تعاليم تلك

^١ من حديث رواه البخاري ومسلم

^٢ سفر الخروج (٢٢ : ٢١ - ٢٤)

^٣ سورة النساء الآية (١٠)

الشرائع. ولكن الرسالة واضحة في أن الأديان السماوية تنادي بحسن معاملة اليتيم والأرملة وتحرم أكل أموالهم .

٣- يتفق القرآن والتوراة في توزيع الغنائم ففى القرآن قَالَ تَعَالَى: ﴿ * وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّبَعِ الْجَمْعَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ١ ، فحُمس الغنائم حسب الآية (لله والرسول)، يصرف منها على ذوى القربى وزوجاته والمساكين. وكذلك التوراة تجعل الخمس لبيت هارون لمنصرفاتهم. فلا فرق هنا بين التوراة والإسلام .

٤- شريعة الإسلام والشرائع السابقة، وكلها تتفق في مشروعية الزكاة، وتختلف في كيفياتها، وأحكامها التفصيلية، قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ٢) والمعنى: أن الله تعالى أمر جميع عباده الذين أرسل إليهم الرسل والكتب السماوية أن يعبدوه وحده، مخلصين له الدين، على الملة الحنيفية، ملة جميع الأنبياء والرسل، وجعل من أساسياته إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة،

٥- الربا

الشريعة اليهودية تمنع اليهودي أن يُقرض يهودياً آخر بالربا، وتعد من يلتزم ذلك بمباركة الرب لكل ما تلمسه يده، ومن النصوص التوراتية التي تستدل على ذلك :

١ سورة الأنفال الآية (٤١)

٢ سورة البينة الآية (٥)

٢٥) إِنْ أَقْرَضْتَ فِضَّةً لِشَعْبِي الْفَقِيرِ الَّذِي عِنْدَكَ فَلَا تَكُنْ لَهُ كَالْمُرَابِي. لَا تَضَعُوا عَلَيْهِ رِبًا^١

١٩) لَا تُقْرِضْ أَخَاكَ بَرِبًا رَبًّا فِضَّةً أَوْ رَبًّا طَعَامًا أَوْ رَبًّا شَيْءًا مِمَّا يُقْرِضُ بَرِبًا

٢٠) لِلْأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بَرِبًا وَلَكِنْ لِأَخِيكَ لَا تُقْرِضُ بَرِبًا لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لَتَمْتَلِكَهَا^٢. والغريب أن الدين اليهودي يبيح لليهودي التعامل بالربا مع غير اليهودي والذي يسمى عندهم الأمي .

أما القرآن الكريم فمليئ بالآيات التي تحرم الربا، ومن النصوص في ذلك: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّقِهَا فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ٣. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ٤. ٥. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَتَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ٥. فالقرآن يستعمل أسلوب التهديد بدل لغة الترغيب التي تستعملها التوراة، ولكن الرسالة في الاثنين هي تحريم الربا. والقرآن نفسه يؤكد لنا أن التوراة فيها تحريم الربا، فيقول تعالى: ﴿ فِظَلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٣٦﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا

^١ سفر الخروج (٢٢: ٢٥)

^٢ سفر التثنية، الإصحاح ٢٣

^٣ سورة البقرة الآية (٢٧٥)

^٤ سورة البقرة الآية (٢٧٦)

^٥ سورة آل عمران الآية (١٣٠)

عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا^١ ، فكللا الديانتين تحرم الربا ولكن اليهودية تحرمه على الدائن اليهودي أما الأعراب فيجوز أن يقرضهم اليهودي بالربا.

٦- الرشوة

(٨) وَلَا تَأْخُذْ رِشْوَةً لَّأَنَّ الرِّشْوَةَ تُعْمِي الْمُبْصِرِينَ وَتَعْوِجُ كَلَامَ الْأَبْرَارِ^٢.
والقرآن يقول: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^٣ وافي الحديث النبوي : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (نَعَنْ رَسُولُ اللَّهِ الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي)^٤.

٦- يتفق القرآن والإنجيل في أن كلمة (الصدقة) تكون معنى من معاني الزكاة.

٧- المسيحية والإسلام يتفقان في فضل إخفاء الصدقة، وحث الأتباع على الصدقة الخفية وإبعادها عن الرياء لما في ذلك من الخير والفضل، لأن الصدقة الخفية أقرب للإخلاص لله والبعد عن الرياء والسمعة، فمن الأحاديث النبوية أن الصدقة الضية تطفى غضب الرب، أما في الإنجيل فقد جاء : (وَأَمَّا أَنْتَ فَمَنْتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تُعْرِفُ شِمَاكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ^٥)، وأيضاً : (احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ

^١ سورة النساء الآية (١٦٠ / ١٦١)

^٢ سفر الخروج (٢٣ : ٨)

^٣ سورة البقرة الآية (١٨٨)

^٤ رواه أبو داود في سننه والترمذي وصححه

^٥ إنجيل متى (٦ : ٣ - ٤)

يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلَّا فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ ۚ فَمَتَى
صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تُصَوِّتُ قَدَامَكَ بِالْبُوقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ
وَفِي الْأَزْقَةِ، لِكَيْ يُمَجِّدُوا مِنَ النَّاسِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْفَوْا
أَجْرَهُمْ^١ .

٨- يتفق نصوص الكتب السماوية في بند من البنود الشرعية في صرف
الزكاة وهو البند المعروف في الإسلام ببند (في سبيل الله)، ففي التوراة
جاء ذكره بالعشر الذي يعطى لللاوي المفضل لخدمة الرب كما في
سفري العدد والتثنية، وفي الإنجيل جاء بأن الله أمر الذين يكرزون
بالإنجيل من الإنجيل يعيشون، وليشارك الذي يتعلم المعلم في جميع
الخيرات كما جاء في إنجيل غلاطية، وفي القرآن الكريم جاء لفظ في
سبيل الله في سورة التوبة (.....) وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة
من الله والله عليهم حكيم^٢ والمقصود به دور العبادة والتعليم والقائمين
عليها .

لقد ذكر الباحث نقاط التلاقي بين الأديان في موضوع الزكاة
والصدقات عموماً، وذكر من بين النقاط الربا والرشوة، وربما يتبادر إلى
ذهن بعض القارئ أنهما لا مكان لهما في الموضوع، ولكن بحكم عقيدة
الباحث (إسلامية) وخبرته في مجال الزكاة جبايةً وصرفاً لفترة لا تقل
عن ١٦ سنة (ست عشرة سنة) اتضح جلياً أن هناك علاقة وطيدة بين
جباية الزكاة وبين الرشوة والربا، فحتى يكتمل المعنى كان لابد من
ذكرهما.

المطلب الثاني: ما تختلف فيه الأديان الثلاثة في قضية الصدقات

^١ إنجيل متى (٦ : ١ - ٣)

^٢ سورة التوبة الآية (٦٠)

لقد اتضح من المباحث السابقة أن الزكاة شرعت في الديانات الإبراهيمية بالاتفاق على مشروعية بذل جزء معلوم من المال إلى ذوي الحاجة، ولكن هناك اختلافات حول تفاصيل أحكامها من حيث ما هو واجب أو تطوع، وعلى من تجب و فيم تجب ومقاديرها و تفاصيلها وأوعيتها التي تنفرد بها بعض الشرائع عن غيرها .

فمن النقاط التي اختلفت حولها الأديان الثلاثة في مسألة العبادة المالية ما يلي :

١- تختلف الشرائع في الأصناف التي تجب فيها الصدقة الواجبة (الزكاة)، أو ما يعرف بالمواعين أو الأنصبة، ففي الإسلام تجب في خمسة أنواع من الأموال : الأول النُّعم: وهي الإبل والبقر والغنم. الثاني: المعشرات: وهي القوت وهو ما يجب فيه العُشر أو نصفه^١. الثالث: النقْد، وهو الذهب والفضة ولو غير مضروب فيشمل التبر. والرابع : عروض التجارة: والخامس: الفُطْرة.

أما اليهودية فلا تفرض زكاة مباشرة على التجارة أو الذهب والفضة، لأنهم قالوا : (لأن محمداً كان تاجراً يعرف أهمية التجارة والذهب، فلذلك فرض عليهما الزكاة)^٢.

٢- التوراة يميز بين اليهود وغيرهم في القروض إذ يمنع اليهودي أن يقرض يهودي مثله بربا ومن ناحية أخرى يسمح بذلك مع غير اليهودي إذ تُبيح له أن يُقرض الأجنبي بالربا، كما جاء في النصوص التالية : (٢٥)

^١ حسب نوع الري ، فتخرج العشر للري فما سقت السماء والسييل والعيون العُشر، وفيما سقي بالنضح (أي بالسواقي أو الآبار) نصف العُشر
^٢ من أقوال اليهود الشائعة في صدر الإسلام

إِنْ أَقْرَضْتَ فِضَّةً لِشَعْبِي الْفَقِيرِ الَّذِي عِنْدَكَ فَلَا تَكُنْ لَهُ كَالْمُرَابِيِّ. لَا تَضَعُوا عَلَيْهِ رَبًّا^١،.

١٩) لَا تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًّا رَبًّا فِضَّةً أَوْ رَبًّا طَعَامًا أَوْ رَبًّا شَيْءً مَّا مِمَّا يُقْرِضُ بِرِبًّا

٢٠) لِلْأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًّا وَلَكِنْ لِأَخِيكَ لَا تُقْرِضُ بِرِبًّا لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لَتَمْتَلِكَهَا^٢. وهذا مخالف لما في القرآن الذي فيه الذي لا يميز بين الناس إلا بالتقوى، ففي الإنسان أكرم من كل شيء على وجه الأرض مهما كانت جنسيته واصله وشكله ولونه وعمره وحالته الاجتماعية (ذكرنا أو أنشئ)، قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا^٣، فحق الكرامة يشمل كرامة الأخوة الإنسانية التي ليست فيها تمييز إلا بالتقوى

٣- أمر الزكاة في الإسلام موكول للحاكم الذي أمر بأخذ الزكاة من المكلفين ولو بالقوة متي ما توفرت الشروط التي تستوجب استخراجها لقوله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا^٤}. وهذا لم يوجد في المسيحية ولا اليهودية. والجدير بالذكر أن الدافع لإخراج الزكاة بالقوة نظراً لميل نفوس التجار إلى المال، فإخراج المال من

^١ سفر الخروج (٢٥ :)

^٢ سفر التثنية (٢٣ : ١٩ - ٢٠)

^٣ سورة الإسراء الآية (٧٠)

^٤ سورة التوبة الآية (١٠٣)

الأغنياء مصلحة الضعيف والمسكين في ظل جشع بعض الأغنياء وحبهم للمال.

٤- يتميز دين الإسلام عن اليهودية والمسيحية في أن الإسلام اقر الاجتهاد وجعله المرتبة الرابعة من مصادر الأحكام بعد القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع، وأوجد علماء للفقهاء وعلماء أصول الفقه، والقدرة على الفهم والإدراك والاستنباط في إطار مبادئ الشريعة ومقاصدها وغاياتها .

٥- الزكاة في الدين الإسلامي له أهمية كبرى أكثر منه في اليهودية والمسيحية، ففي الإسلام الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة ولذلك قرنه الله تعالى بالصلاة، قال تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)^١. فالآية قرنت الإنفاق بالصلاة ركب الإيمان بالغيب وذلك لأهمية الإنفاق .

٦- في الإسلام الأنبياء وآلهم من الأصناف الذين لا يجوز دفع الزكاة لهم وهم: بنو هاشم، وآل العباس، وآل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل الحارث بن عبد المطلب، وآل أبي لهب؛ فهم آل النبي صلى الله عليه وسلم وأقاربه.

أما في اليهودية فاللاويون (وقد وتم تعريفهم في بداية المبحث الثاني باعتبارهم أحد أسباط بني إسرائيل أي أنهم من آل بيت إسرائيل (يعقوب) آل بيت النبوة، أصبحوا من المستحقين للصدقات والزكوات .

٧- يختلف أنصبة الزكاة في الأنعام عنها في اليهودية والمسيحية، ففي اليهودية في رأس كل عشرة من البقر يكون العاشر زكاة حسب النص :

^١ سورة البقرة الآية ٣

وَأَمَّا كُلُّ عَشْرِ الْبَقْرِ وَالْغَنَمِ فَكُلُّ مَا يَعْبُرُ تَحْتَ الْعَصَا يَكُونُ الْعَاشِرُ قُدْسًا لِلرَّبِّ^١.

٨-الصدقات في الاسلام عبارة واسعة الدلالة إذ تشمل كفارة اليمين وزكاة الفطر أو كفارة الفطر في رمضان .

تلك هي نقاط التشابه والتلاقي والاختلاف بين الأديان في الصدقات بين الإسلام واليهودية والمسيحية، وأقول : انطلاقاً من مبدأ أن الدين عند الله واحد، لأن الحق واحد لا يتعدد، خاصة في مسألة الربوبية والألوهية ثم العبودية، ولأن تعدد الأدلة على الطريق الواحد لا تعني تعدد الطريق ذاته. فإن الشرائع السماوية قبل تحريف بعضها كلها متطابقة ذات هدف واحد ومقصود، والهدف كما هو معلوم كما ذكره المختص في الأديان البروفيسور محمد عثمان صالح : هو اقرار البشر بألوهية الله الواحد الأحد، وعبادته وفق ما اراد، ثم إقامة القسط (العدل) بين القوي منهم والضعيف، الحاكم منهم والمحكوم، علي موازين السماء ..^٢ وهذا هو المفهوم الصحيح للدين الذي بشر به الأنبياء وأكده خاتمهم محمد رسول الله ففاض علي المسلمين سماحة وتجاوبا مع رسل الله حبا لهم ورسالاتهم قال الله تعالى : ﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ

^١ سفر اللاويين (٢٧ :)

^٢ بروفيسور محمد عثمان صالح ، خلية صراع اهل الأديان حول فلسطين ولبنان ، سلسلة الدراسات الفكرية (٣٥)، هيئة علماء السودان يونيو ٢٠٠٨ م

ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَّا نَفَرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ^طعُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ^١.

ثم أن الأنبياء أنفسهم عليهم السلام قد صرحوا بوحدة الهدف ووحدة المقصد، فها هو موسى عليه السلام يؤكد أنه إنما جاء ليسيير علي خطي الذين سبقوه من الأنبياء، وهو ما فعله المسيح عيسى عليه السلام أيضاً، فقد صرح في قوة " إنه ما جاء لينسخ الشرائع بل ليكمل الناموس الذي جاء به موسى ، وأما خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) فإنه يوصف وحدة الرسالات ببناء محكم وبديع لا يتم الا اذا وضعت فيه آخر لبنة وأنه هو تلك اللبنة ^٢ .

لقد وضح مما سبق أن أصول الدين وأحكامه الكلية متفقة، فقط تختلف شرائعه في الفروع والجزئيات، فالاتفاق في توحيد الله وعبادته والإيمان به وبرسله وكتبه أمر متفق عليه في، وأيضاً في الأحكام العامة، ومن أهمها إقام الصلاة وإيتاء الزكاة بمعنى: إخراج قدر معلوم من المال الواجب دفعه للمستحقين، وهو من مهمات الدين وأساسياته، وقد بين الله تعالى ذلك في الميثاق الذي أخذه لبني إسرائيل في قوله :

^١ سورة البقرة الآية (٢٨٥)

^٢ بروفييسور محمد عثمان صالح ، خلفية صراع اهل الأديان حول فلسطين ولبنان ، مرجع سابق

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِأَوْلَادِيهِمْ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ) ^١.

المطلب الثالث: ما يتميز به الإسلام في شأن الزكاة والصدقات

من أجل الوصول إلى الغايات النبيلة والمقاصد العظيمة فقد سلك الإسلام منطلقاً من مبادئه وقيمه الجميلة طرقاً شتى في العناية بالمحتاجين ورعاية الفقراء والمساكين ومقاومة الظلم والظالمين، فصارت مما يتميز به الإسلام والتي تتمثل في:-

١- للعناية بالمحتاجين و الفقراء جعل المسلمون للزكاة مؤسسات ضخمة تحت رعاية الدولة، حيث تنشئ لها مكاتب كبيرة في العواصم والولايات، وتعين لها عاملين بحسب التخصصات المطلوبة (جباية و صرفاً وإدارة)، فأصبح ديوان الزكاة في الدول الإسلامية تتميز بأنها مؤسسة اجتماعية كبرى ذات طابع إنساني خاص.

٢- تتميز مصارف الزكاة في الإسلام بأنها محددة ومحصورة في الثمانية المذكورين في القرآن ، وهذا التوزيع من العليم الحكيم الذي له حكم سامية وأهداف نبيلة في المقاصد والغايات .

٣- الزكاة ركن أساسي وثابت في الإسلام، ومما يدل على أهميتها أن وجوبها ثابت بالقران، والسنة، والإجماع.ومما جاء في ذلك : قوله تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) ^٢ ، وقوله

^١ سورة التوبة الآية (١٠٣)

^٢ سورة التوبة (١٠٣)

تعالى: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، وقوله تعالى: (... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)^٢ وقد أجمع علماء الإسلام على وجوبها وفرضيتها، فهو وثبوتها في جميع الإعصار والامصار.

٤- مما يميز الزكاة في الإسلام اللغة العربية المليئة بالبيان والمعاني، ففي القرآن الكريم ذكرت كلمة (الزكاة) ومعانيها في مواضع كثيرة جداً باللفظ والمعنى على العكس من لغات الشرائع الأخرى التي تضعف فيها الكلمات والعبارات بسبب كثرة الترجمات

٥- عندما طبقت شعيرة الزكاة بالطريقة المنصوص بها في الإسلام أغني المساكين والمحتاجين عن السؤال، وذلك في عهد الخليفين أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما عندما وصلت الزكاة الذروة في العطاء و إغناء المحتاجين في صدر الإسلام فكانت الزكاة أصح نظام اقتصادي في العالم.

٦- الزكاة ثالث أركان الإسلام، وفريضة من فرائضه العظام، أمر الله بها في كتابه الكريم، وحث عليها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في سنته، وقرنها الله بالصلاة كما في قوله تعالى: (وَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)،

حيث تكرر مثل هذا الاقتران في أكثر من ثمانين موضعاً في القرآن الكريم .

^١ سورة الأنعام الآية (١٤١)

^٢ سورة التوبة الآية (٣٥)

٧- الزكاة في الإسلام تتميز بكثرة الأوعية، إذ تجب على كل ما هو مقيم بالمال وانطبقت عليه شروط الزكاة ومن ضمنها التي توجد في الأديان الأخرى كالذهب والفضة (ويلحق بهما الأوراق النقدية كالريالات والدراهم) وبهيمة الأنعام (الإبل والبقر والغنم) وعروض التجارة (كل الأموال المعدة للتجارة، من أي شكل كانت)، ويعتبر تعدد الأوعية من مصلحة المحتاجين وهو ما يميز الزكاة في الإسلام .

٨- للزكاة في الإسلام فوائد اجتماعية كثيرة إذ يقي المجتمع من الأفكار السيئة فقد قال صاحب كتاب الاعلام بمناقب الاسلام أنه : (ليس من شك أن الزكاة تُدخل نشاطاً فكرياً وعقلياً على المُعْطِي والمُعْطَى، وبالتالي يحصل لهما قوةً بدنية وحصانةً عضليةً شخصية، وبالتالي حصانةً وقوةً للمجتمع الإسلامي مادية وخلقية، بها يزول الفقر والمرض والجوع. فليت شعري في أيّ دين هذا الاستقصاء البالغ في التنبيه على فوائدها وحقائق عوائدها)^١ .

٩- تتميز الزكاة في الإسلام بالأوعية الجديدة المتطورة بتطور الإنسان التي لم تكن في السابق منتشرة كما هو الآن، كزكاة المعادن والركاز وزكاة المساهمات العقارية ، إذ تجب الزكاة على الأرباح التي تنتج عن المساهمات العقارية كل عام .وزكاة أسهم الشركات، وكذلك زكاة الأراضي في حال نوى مالك الأراضي بتملك الأرض للتجارة بها، فيجب عليه إخراج ربع العشر من قيمتها بعد مرور عام عليها. كل ذلك متطورة لم تكن

^١ أبو الحسن محمد بن يوسف العامري ،،الإعلام بمناقب الإسلام ص١٤٧لام بمناقب الإسلام، ص ١٤٧ .

موجودة في السابق ، واكتشاف الأوعية الجديدة للزكاة تصب في مصلحة الفقير والمحتاج .

١٠- مانع الزكاة في الإسلام بخلاً وشحاً أو تهاوناً يقاتل عليها حتى يؤديها وتؤخذ منه طوعاً أو كرهاً، وفي هذا قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليها)^١ .

النتائج :

١- العبادة المالية مفروضة على كل الأمم والشرائع السابقة منذ إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وموسى وعيسى ختاماً بمحمد صلى الله عليه وسلم.

٢- الزكاة لا تجب على الأنبياء إجماعاً لأنها طهرة لمن عساه أن يتدنس، والأنبياء مبرؤون منه، ولأن ما في أيديهم ودائع الله، لا ملك لهم ولا يورثون أيضاً .

٣- هنالك تلاقي كبير في العبادة المالية بين الشرائع السماوية خاصة فيما يتعلق بإخلاص النية في إخراج الزكاة في، اتفقت على ضرورة اختيار اللجان النزيهة الصادقة في فحص الفقراء والمحتاجين.

٤- القوانين التي أعلنها الإسلام لتكفل حقوق الفقراء والضعفاء والمستضعفين اوسع وأشمل وأكثر إلزاماً من تلك القوانين التي توجد في الشرائع الأخرى .

^١ فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٣، ص ٢٦٢

- ٥- لا يوجد في اللغة العبرية (لغة التوراة) لفظ خاص بالزكاة ، ولكن توجد ما تفيد معناها كـ(رحمة الله، أو رحمة الإنسان لأخيه الإنسان).
- ٦- أوكل جمع الزكاة في الإسلام للسلطة الحاكمة نظراً لميل النفوس إلى المال، وشدد في أخذها لمصلحة الفقراء وأملاً في تطهير أموال الأغنياء.
- ٧- الصدقة الخفية نادت بفضلها كل الشرائع السماوية، بأدلة من أقوال أنبياء الله تعالى .
- ٨- الزكاة في كل الملل والمجتمعات راتب سنوي يتقاضاه كل محتاج فقير أو مسكين أو عاجز عن العمل، لضمان العيش الكريم له ولمن تلزمه نفقته.
- ٩- بتطبيق العبادة المالية الصحيحة يتطهر المجتمع من الضغائن وأمراض القلوب المعنوية فيقل الفقر والحرمان ، فيسلم المجتمع من صراع الطبقات.
- ١٠- النظام الاقتصادي يصبح جميلاً وبراقاً في المجتمعات حينما يأتي من الغرب، ولكنه يعد تأخر وانحطاط حينما ينادي به الإسلام.
- ١١- ليس في الإسلام ما ينص على أن الطريقة الوحيدة لتوزيع الزكاة هي ما سادت في صدر الإسلام (توزيع عيني ونقدي) بل يمكن توزيعها بصور أخرى كالمشروعات الخدمية المتطورة الملائمة للبيئة ولحاجة المجتمع وثقافته.
- ١٢- عندما يسود العدل في جباية و صرف الزكاة يصل المجتمع إلى المثالية .

- ١٣- الأديان السماوية في أصلها متفقة في العقيدة والإيمان بالله تعالى ومتفقة في أصول العبادة كلها، وسبب الاختلاف الظاهر الآن هو الترجمات المتعددة للكتاب المقدس وإدخال ما لم يكن في الأصل وتأثره بالوثنيات القديمة.
- ١٤- الأمة الإسلامية أصبحت قابلة للذوبان وسط التيارات الفكرية المضادة التي جعلت بعض شباب الإسلام يفضلون نظم اقتصاد المجتمعات الغربية التي يسمونها بالمجتمعات الراقية المتقدمة .

التوصيات :

- ١- رجوع أهل الكتاب إلى أصول دينهم وبداياتها ومراجعة الترجمات التي تواترت وتكررت وبالتالي كانت سبباً في التبديل والتحريف.
- ٢- على كل من يلي أمر مصارف الزكاة السعي حول إغناء المحتاجين عن السؤال لسنة كاملة على الأقل .
- ٣- تطبيق شعيرة الزكاة جباية وصرفاً كما جاء في نصوص القرآن الكريم، مع إبعاد تدخل الساسة والمسؤولين في الشئون الخاصة بجمع وتوزيع الزكاة .
- ٤- تدريس مادة الزكاة في جميع المراحل الدراسية لتخريج أجيال تعي الدور الاجتماعي الإنساني للزكاة في كل الشرائع والمجتمعات .
- ٥- الحرص على إخراج الصدقات من الجيد من الأموال دون إتباعها باليمن والأذى وهو ما نادى به كل الشرائع الربانية .
- ٦- كل الحرص على الصدقة الخفية، لفضلها وأهميتها وجميل أثرها في كل الشرائع .

- ٧- تمليك المشروعات الناجحة للبيئة الملائمة لها بعد الدراسة الدقيقة المتأنية للمستفيد.
- ٨- المتابعة اللصيقة من مؤسسة الزكاة لأي مشروع تم تملكه لمستفيدين أفراداً أو جماعات، والوقوف ميدانياً ورفع تقارير مستمرة لمعرفة جدوى المشروع وعدمه.
- ٩- الاستفادة من نقاط تلاقي الأديان في اقناع أهل الكتاب بوحدة مصدر الأديان كرسالة إلى العلمانيين بالدين الخاتم الذي تنادي بتوحيد الواحد.
- ١٠- ابتكار وسائل وسبل ملائمة للوصول إلى الملحدين لتوصيل فكرة الدين الواحد (الإسلام) والمعبود الحق (الله).

المصادر والمراجع :

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل)
- ٣- تفسير القرآن الكريم، بن كثير
- ٤- روبرتسون ماكويلن، كيف تفهم وتطبق الكتاب المقدس، ترجمة واعداد مركز مورغان للنشر والاعلام- بيروت- لبنان.
- ٥- عبد الرزاق رحيم صلال الموحى: العبادات في الأديان السماوية (اليهوديو- المسيحية -الإسلام)، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، دمشق: الاوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية.
- ٦- بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٣م، مجلد ١٤
- ٧- معجم اللاهوت الكتابي، مجموعة من المؤلفين، ترجمة وتحقيق مجموعة من المترجمين، الناشر دار المشرق للنشر .
- ٨- بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمس، ابراهيم مطر . قاموس الكتاب المقدس، مؤسسة Compubrail كومبوبرايل للنشر قاموس الكتاب المقدس
- ٩- أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي كتاب العين، بيروت، دار ومكتبة الهلال، جزء ٥ .
- ١٠- المنذري - الترغيب والترهيب، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - ١٤٣٤هـ .
- ١١- أبو الحسن محمد بن يوسف العامري، الإعلام بمناقب الإسلام
- ١٢- عبد الوهاب المسيري، موسوعة مفاهيم ومصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام ١٩٧٥م.

- ١٣- بروفييسور محمد عثمان صالح، خلفية صراع اهل الأديان حول فلسطين ولبنان، سلسلة الدراسات الفكرية العدد (٣٥)، هيئة علماء السودان يونيو ٢٠٠٨ م
- ١٤- دكتور صابر أحمد طه، العقيدة والشريعة في أسفار اليهود، الناشر دار العالم الجديد للنشر ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م .
- ١٥- الدكتور حنا عيسى الديانات التوحيدية، اليهودية، والمسيحية، والاسلام تاريخ النشر ٢٠١٤م
- ١٦- زين الدين بن إبراهيم بن نجيم البحر الرائق كتاب الزكاة، ج ٢
- ١٧- أبو الحسن الندوي: الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة،
- ١٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣/٢٦٢)،
- ١٩- د. فؤاد حسنين: المجتمع الإسرائيلي حتى تشريده ، ط ١٩٦٦م، مطبعة الرسالة - القاهرة.
- ٢٠- يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، ج ٢ ص ٨٦٧، مؤسسة الرسالة، ط ٢٢، ١٩٩٤م
- ٢١- أبو إسحق برهان الدين بن محمد بن عبدالله الحنبلي، كتاب الزكاة ج ٢.
- ٢٢- الإمام الشوكاني- فتح القدير (٣٩٩/٢) .
- ٢٣- إسحاق سناءوس: تاريخ المسيح.. المطبعة المصرية، الإسكندرية ط ١٩٠٢م
- ٢٤- روفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللغة العربية، ط ١ مطبعة الإحسان، حلب ١٩٥٤م.
- ٢٥- صمويل حبيب فايز فارس و منيس عبدالنور جوزيف، دائرة المعارف الكتابية والأديان .
- ٢٦- جمال محمد آدم عبدالله، رسالة دكتوراه بعنوان: (حقوق الإنسان بين القانون والأديان دراسة مقارنة بين الإسلام والمسيحية واليهودية)، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد دراسات العالم الإسلامي ٢٠١٣ م .

٢٧- جريدة الإنتباهة السودانية - العدد (١٧٤٢) - الجمعة ٢ / صفر ١٤٣٢هـ

الموافق ٧ / يناير ٢٠١١م

الشبكة العنكبوتية:

١- www.moqatel.com/openshare/Behoth/.../sec١٣.doc_cvt.ht...

World Food Program

٢-United Nations Higher Communicationsfor Refugies